مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

المسلمون كُثُر لكن بلا قيمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

إن شاء الله نُجري صحبة مع إخواننا المسلمين. إن شاء الله نسأل الله عز وجل أن يبارك فيكم. كما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، جعل الله ما قالوا إن شاء الله. نحن لا ندّعي أي شيء، ولكن إن شاء الله، الله ﷻ يجعلنا كما تظنون، إن شاء الله.

إن طريقتنا، طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، هي طريقة كل الأشياء الطيبة. كل شيء لطيف، كل شيء جميل هو في هذه الطريقة. إنها تُعلّم الإنسان الإنسانية. الإسلام فقط هو الذي يُعلّم هذه الطريقة. النبي صلى الله عليه وسلم يُعلّم هذه الطريقة. الإسلام الحقيقي هو طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

أول مثال، مثال كامل على ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم، الذي قال "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي". قال النبي صلى الله عليه وسلم "عَلَّمَنِي اللَّهُ الْأَدَبَ وَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي".

لذلك، أن يكون عندك إحترام وأدب ليس بالأمر السيئ. الأدب أمر مهم جدًا. ولكن في الوقت الحاضر، هو أسوأ شيء بالنسبة لهؤلاء الذين يدّعون أنهم يهتمون بالإنسانية ويُعلّمونها. إنه ليس صفة مقبولة لديهم. يجب أن لا تكون صاحب أدب، يجب أن تكون عدوانيًا، يجب أن تكون عنيفًا، يجب أن تكون كل شيء سيئ. إذا فعلت ذلك، لن يمسّك أحد. ولكن إذا كنت صاحب أدب وهادئًا وهكذا، فإنهم يركبونك ويريدون أن يفعلوا بك كل شيء [سيئ]. لذلك، فإن الإسلام هو عكس ذلك. الإسلام، ولله الحمد، هو العطاء، رفع الناس؛ رفعهم أعلى وأعلى. لكن الآخرين يجعلونهم ويريدونهم أن يكونوا أدنى وأدنى.

كان النبي صلى الله عليه وسلم بين أناس ليس لديهم أي احترام، أي أدب أو أي شيء. لديهم فقط، أهم شيء بالنسبة لهم، هو التكبّر. هذا هو أهم شيء. كان كل واحد يذهب إلى الآخر قائلاً، "أنا أفضل منك، أنا أعلى منك". ولم يتحدثوا مع الناس الأدنى. كان هناك أشياء كثيرة كانوا يفعلونها. لكن الإسلام أزال كل هذا. لا أحد أفضل من الآخر إلا بالعمل الصالح والأدب.

لذلك، علّم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة، كلّهم، أن يكونوا أفضل قدوة لنا. قالوا إن أفضل قدوة عندما تكلّم النبي صلى الله عليه وسلم - عادة عندما لا يكون الآخرون مسلمين، لا أحد يستمع للآخر. كانوا يصرخون، يُقاتلون ويفعلون. ولكن بعد ذلك، أصبحوا مسلمين وعلّمهم النبي صلى الله عليه وسلم الأدب والأخلاق. بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث، قالوا إنهم يجلسون ساكنين وكأنّ على رؤوسهم طائر. إذا فعلوا أي شيء، أي حركة، سيطير الطائر. لذلك، لم يفعلوا حتى أي حركة صغيرة. هذا ما علّمه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة وعلّمونا إياه. علّمونا ما يجب علينا فعله. ولكن بالطبع، كما هو الحال في أيامنا هذه أيضًا، منذ ذلك الوقت كان هناك أيضًا أناس لم يتعلموا الأدب؛ حتى في ذلك الوقت.

وبعد المدينة المنورة جاؤوا إلى مكة، لفتح مكة وجعلها مسلمة. وبعد مكة، كانت غزوة حُنين. كانت حرباً كبيرة. جاءت قبائل كثيرة من حولها لنصرة هؤلاء الناس. قاتلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم. كانت حرباً صعبة ولكن بالمعجزة التي حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم نصره الله ﷻ عليهم. وكانت حرباً قوية جداً.

هناك وقت بعد الحرب لأخذ الغنائم. قاموا بتقسيم ما أخذوه من العدو بين الجيش، بين المُقاتلين والذين استشهدوا، كلهم. كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعطي كل واحد ما يجب عليه أن يأخذه. الخُمُس للنبي صلى الله عليه وسلم. يعطي ﷺ بقدر ما يشاء. والباقي يُوزّع على الجيش أو المقاتلين هناك.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

لذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يُوزّعها. وكان هناك قبيلة تُسمى بني تميم. دخل رجل من هذه القبيلة، ربما اسمه حويصرة أو شيء من هذا القبيل، إلى حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم. كان الصحابة ينظرون إليه ﷺ. وكانوا يفرحون برؤية وجه النبي صلى الله عليه وسلم. وكانوا يفرحون برؤيته ﷺ يعمل، يُعطي ويتحدث إلى الناس. قال أحدهم "لقد سررت كثيراً برؤية النبي صلى الله عليه وسلم". جاء هذا الرجل وقال "يا رسول الله، عليك القسمة بالعدل". هذا ما قاله. قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا لم أقسم بالعدل فمن يقسم بالعدل"؟ إذا لم يكن هناك عدل، لن يبقى شيء هنا. غضب سيدنا عمر ابن الخطاب سريعاً - ولا بد أن يغضب الإنسان لهذا، لما قاله هذا الرجل هناك - قال للنبي صلى الله عليه وسلم "دعني أعاقبه". إن النبي صلى الله عليه وسلم عنده حكمة. كل الحكمة عند النبي صلى الله عليه وسلم. الحكمة منه ﷺ. "لا تفعل يا عمر. لا تفعل هذا. لديه عائلة، قبيلة. ستكون فتنة كبيرة. دعه يذهب". لكن من مثله يقرؤون القرآن، لكن القرآن لا ينزل من أفواههم إلى قلوبهم. فقط يصل إلى هنا [حناجرهم]؛ لا أكثر. وسيخرجون من الإسلام كما يخرج السهم من القوس.

هذا ما تفعله قلة الأدب بالناس. الكثير منهم الآن حولنا. والكثير من الناس سُعداء بهم. يسألون فقط، "لماذا يتّبعهم الكثير من الناس، الشباب، وغيرهم، كل هذا". سأخبركم. إنه سهل جدا. لأنكم على الطريق الصحيح. تخيّلوا، يمكنكم أن تسألوا أي شخص لديه القليل من الحكمة، "لماذا يصعب على الناس القدوم إلى هنا، وهم يذهبون إلى هناك؟" سؤال سهل جدا. لأنه إذا أتيت إلى هنا، فسيمنعك ألف شيطان من القدوم. "أنت مُتعب. أنت لست جيدًا. لا تذهب. هؤلاء الناس قلة. الأغلبية هم الناس الآخرون". عندما يذهبون إلى الناس الآخرين، يدفعهم الشيطان [إلى نفس المكان، ويُشجّعهم]، "اذهبوا إلى هناك. لا تأتوا. أنتم على حق. أنتم على حق. الآخرون مشركون. إنهم كُفّار. كل شيء سيئ بهؤلاء الناس" يقول.

لذلك، الشيطان يخدع الناس. لهذا، يذهبون بسهولة. عندما تفعل الشيء السيئ، لا يمنعك الشيطان، بل يُساعدك على الذهاب إلى هناك. هذه هي الحكمة للناس. الكثير من الناس، ربما حتى جماعتنا يقولون هذا أيضًا، "ربما تكون مُخطئًا، لأن عدد الناس الذين يأتون قليل. إذا جاء إليك مئة، يأتي إليهم ألفين. إذا جاء إليك خمسمائة، يذهب الى هناك خمسين الف شخص". هذا هو السبب. يقول النبي صلى الله عليه وسلم، ستكونون في آخر الزمان كُثُر ولكن لا قيمة لكم. لا قيمة لأنكم لا تتّبعون، لا تأخذون الثمين والغالي. لا تأخذون إلا الحجر؛ لا تأخذون إلا القمامة؛ لا شيء مفيد. لذلك، ماذا تستطيعون أن تفعلوا؟ لا أحد يريدكم. هل تستطيعون جمع القمامة، هل تستطيعون جمع الحجارة، هل تستطيعون جمع القذارة؟ لا أحد يرضى بذلك. ولكن إذا كنتم تجمعون الجواهر، ستكونون ذات قيمة، وسيقفون ضدكم، يحاولون انتزاعها منكم.

لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أن نكون على نهجه ﷺ، محترمين، صالحين. لأن المسلم يجب أن يكون سهل المعشر. قال النبي صلى الله عليه وسلم عن المسلم: سهل المعشر، مبتسم، مفيد للناس. هذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم. لا تكن قاسياً وغير مُبتسم. يقول سيدنا جعفر الصادق من أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم، علامة المسلم، المؤمن الصالح أن يكون مبتسماً، ليناً مع الناس. وعلامة المنافق أو من لا يقبل النبي ﷺ ولا يرضى بالنبي ﷺ أن يكون وجهه مظلما ولا يبتسم، وسيئ الأخلاق مع الناس. هذه علامة المنافق أو غيره من الناس الذين لا يحترمون نبينا الكريم ﷺ.

الحمد لله، نحن، إن شاء الله نتّبع النبي ﷺ. يجب أن تكون سعيدا طوال الوقت. لا شيء يخيفك مما يقوله الناس وما يظهرونه: طريق الشيطان. لا تتّبع ولا تخف من هذا. أنت في الطريق الصحيح، الحمد لله، طريق النبي ﷺ. إن الطريقة هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم الموصولة بالنبي صلى الله عليه وسلم. بدون الطريقة، نرى أنهم يسمونها اجتماعًا، هذا الاجتماع، ذاك الاجتماع. إنهم يسمون الأشياء بأسماء. ولكن إذا لم تكن هناك طريقة، فإن الجميع يتجهون في النهاية إلى الطريق الخطأ. لا يمكن أن يكون ذلك إلا بالطريقة. لأن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظ من يتّبعه ﷺ، يصل إليه ﷺ. لأن هناك أحاديث كثيرة تحث على البحث عن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم. هذا كان تقليدًا. بعض الناس كانوا يقولون، هذا الرجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم. وبعده رجل آخر رأى النبي ﷺ. وبعده رجل رأى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وصولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك، طريقتنا، الحمد لله، كل الطرق متصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم. الطرق الحقيقية. بالطبع، يمكن لبعض الناس أن يدّعي "أنا شيخ، أنا هذا، أنا ذاك"، ولكن إذا لم يكن مُتّبعًا للشريعة، فهذا ليس حقيقيًا. يجب أن تنظر. لقد رأينا كثيرًا من الناس يدّعون أنهم مشايخ وهم لا يتّبعون. بعضهم لا يُصلّي حتى. لهذا لا يصح اتّباعهم. وأيضاً، أعطانا الله ﷻ عقلاً لننظر ونرى هل هذا صحيح أم لا. يجب أن تعرف. لا تُصدّق: هذا قادم من الشام، هذا قادم من باكستان، هذا قادم من الهند، هذا قادم من مصر، من أي مكان. لا تنخدع دون أن تنظر، دون أن ترى هل هو يتّبع مذهباً.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

المذهب مهم جداً أيضاً. هؤلاء الناس في هذه الأيام يُنكرون. يُنكرون الطريقة. إنهم يُنكرون المذهب أيضاً. يقولون "لا داعي للمذهب. أستطيع أن أحكم بنفسي ما هو صحيح وما هو غير صحيح". لذلك من يدّعي هذا، لا تُكلمه، ابتعد عنه. لأن هذا يزرع المرض في قلبك. ويمكن أن يتأثر الناس بسهولة بهؤلاء. لذلك، لا تتّبعه. لا تتّبع أحداً يقول هذا. حتى لو كان يعرف القرآن كله، لو كان يعرف الحديث، لو كان يعرف كل شيء، لكنه لا يتّبع مذهب ولا يتّبع ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: كل هذا لا ينفع.

من هو أكبر عالِم؟ الشيطان، إبليس. إبليس يعرف كل الكتب السماوية. يعرف كل شيء. كل شيء. لكنه ملعون. لا فائدة مما يعرفه. ليس المهم أن تعرف، المهم أن تعمل. إذا صلّيت ركعتين في الليل، فهذا أفضل من مئة ركعة في النهار. ولكن أيضًا، إذا صلّيت طوال حياتك ألف ركعة في الليل ولم تصل ركعة واحدة من الفرض، فهذا لا يعادل هذا. وهذا مهم أيضًا. يجب أن تكون يقظًا، ولا تنخدع بالناس. يقولون "أنا لا أصلي، ولكنني أسبّح وأذكر، أقوم بالحضرة، أقرأ القرآن والحديث طوال الليل. ولكن لا داعي للصلاة لأنني أفعل كل هذا. أعتقد أنني أكمل شخص". يبدو الأمر وكأنه مزحة، ولكن كثير من الناس يتّبعون هؤلاء الناس. كثير من الناس يؤمنون بهم ويتّبعونهم. ما قدمناه هو مثال واحد؛ وليس عن كل من يفعل هذا. واحد منهم فقط. هناك الآلاف من هؤلاء. يجب أن تكون حذرًا لأنك في الطريقة. يجب أن تكون حذرًا جدا. الأمر أشبه بكونك في مكان مرتفع، في أي وقت يمكن أن تسقط. لذلك، يجب أن نتبع الطريقة حتى نلقى الله عز وجل. من المهم جدًا أن نكون حتى آخر لحظة، آخر نفس، على الطريق الصحيح، ثابتين بقوة في هذه الطريقة، إن شاء الله.

الله ﷻ يُعين الإسلام والمسلمين. لأن مع كل هذا، الله وحده هو القادر على عوننا. وهذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم. والنبي ﷺ يعني النبوة. هو ﷺ أخبرنا بما سيحدث إلى يوم القيامة، إلى آخر الدنيا أيضًا. قال ﷺ عن هذا الوقت، كما قلنا، سيكون هناك الكثير من المسلمين ولكن بدون فائدة. ولكن أيضًا، بعد هذا، سيُرسل الله ﷻ من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم، سيدنا المهدي، لإصلاح كل هذا، للقضاء على السوء والأشرار. سيتغيرون أو سيزولون. هذا ما سيكون فقط. لن يكون هناك إلا الإسلام النظيف النقي في كل الأرض، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
18 شباط 2025/ 19 شعبان 1446
مسجد ميدينهيد – ميدينهيد، المملكة المتحدة